آليات الدفاع النفسي لدى طلبة جامعة الكوفة

اميرة جابر هاشم[1]، باقر عبد الهادي عبد الرسول[2]

[1،2] قسم العلوم التربوية والنفسية، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة –العراق

ameeraha_2004@yahoo.com[1], ba_haddie@yahoo.com[2]

الملخص

استهدف البحث الحالي الكشف عن مستوى استخدام آليات الدفاع النفسي وأنواعه، التي يستخدمها طلبة جامعة الكوفة، ودرجة الاختلاف بينهم في أنواع آليات الدفاع المستخدمة، والتي تعزى لمتغيري الجنس والتخصص الأكاديمي. وتم اختيار عينة بلغت (190) طالبا وطالبة بصورة عشوائية، (95) طالبا وطالبة من كليات التخصص العلمي (الصيدلة والهندسة) و(95) طالبا وطالبة من كليات العلوم الإنسانية (الفقه والإدارة والاقتصاد) موزعين بالتساوي بين الذكور والإناث. ولتحقيق أهداف هذا البحث، تم بناء مقياس للتعرف إلى اهم آليات الدفاع النفسي المستخدمة، ثم تصنيف هذه الآليات في البحث الحالي إلى ثلاثة مجالات، هي العصابية، والناضجة، وغير الناضجة. وبعد التحقق من توافر الخصائص السيكومترية للمقياس ، تم تطبيقه على العينة المختارة لهذا البحث ، وأظهرت النتائج أن الطلبة استعملوا آليات الدفاع النفسي بدرجة مرتفعة ، وأن آليات الدفاع العصابية حصلت على الترتيب الأول من بين آليات الدفاع المستخدمة، تلتها آليات الدفاع الناضجة ، وأخيرا جاءت آليات الدفاع غير الناضجة .وبناءً على نتائج الدراسة، قدم الباحثان مجموعة من التوصيات، منها ضرورة إعداد برامج إرشادية للتخفيف من حدة المشكلات والصراعات المؤذية باستعمال آليات الدفاع النفسي بشكل مفرط، والعمل على نشر التوعية النفسية لطلبة الجامعة فيما يتعلق باستعمال آليات الدفاع النفسية لتؤدي الى التكيف النفسي والاجتماعي، وبالتالي تمكينهم من الحصول على نجاح أكاديمي أفضل .

الكلمات الدالة : *آليات الدفاع النفسي ، الطلبة الجامعيون .*

المقدمة

يواجه الفرد في حياته مواقف مختلفة، تتنازع فيها دوافع متضاربة، ولابد من أنه يعاني من ألوان الإحباط ، نتيجة عقبات موضوعية في العالم الخارجي، أو بسبب قصوره الذاتي الذي يحول دون إشباع دوافعه ورغباته ، وينجم عن هذا التنازع الذي تتضارب فيه دوافع متباينة، أعراض القلق ، ويعمل كل فرد باستجابة خاصة كرد فعل لهذا التنازع والإحباط ، وهذا يرجع الى عملية التعلم وكيفية مواجهة المشكلات والتغلب عليها ، وقد يلجأ الانسان إلى معالجة المشكلات أو الصعوبات أو المواقف المثيرة للقلق بالاستعانة بالآليات الدفاعية ، وهذه الآليات هي بمنزلة أقنعة تحجب حقائق الدوافع الجنسية والنزعات العدوانية والاتجاهات المرفوضة من الذات والمجتمع (فيصل ، 1997 : 100). ان المصطلح الأصلي لكلمة (defense) بمعنى دفاع ، قد ظهر لأول مرة في عام 1894 في بحث فرويد " الأعصبة والأدهنة كدفاع " ، وقد اختلف الباحثون في ترجمة mechanisms فمنهم من ترجمها إلى آليات ، والبعض الاخر ترجمها إلى ديناميات، ومنهم من أبقى على نطق كلمة ميكانزمات كما هي، وإن تسميتها بآليات الدفاع تتيح للفرد فرصة حماية الذات وتوافق الأنا ، كما تمكننا من التعرف إلى الصراعات والمواقف التي تثير قلق الفرد، وبالتالي تقودنا لفهم شخصيته (جلال ، 1985 :56). إن نظرة تاريخية سريعة لآليات الدفاعية بوصفها ظاهرة لفتت انتباه الباحثين بعد فرويد، توضح أنها لم تنحرف عن الميدان الذي انبثقت منه، بل أصبح مسارها متعدد الوجهات، إذ شمل جوانب عديدة لها علاقة بالسلوك الإنساني مثل دورها في التنبؤ السليم للفرد وكونها وسيلة من وسائل التشخيص في الميدان السريري بأشكاله المختلفة (بهنام،2001: 7). من هذا نستطيع أن نحدد المكانة التي تشغلها الآليات الدفاعية في مجمل نشاط الجهاز النفسي ودورها في الوظيفة الكبرى لهذا الجهاز، ألا وهي التكيف مع العالم الخارجي. إن الهدف الرئيس من نشاط الآليات الدفاعية هو إدامة التوازن داخل الجهاز النفسي، وعلى هذا الأساس تسعى الكائنات الحية، وعلى رأسها الإنسان، إلى إقامة علاقة بينها وبين البيئة التي تعيش فيها، لغرض إشباع حاجاتها من جهة وخفض التوتر الناجم عن ضغوط تلك الحاجات، أو مجابهة مواقف التوتر الذي تتعرض له من جهة أخرى. إن إقامة هذه العلاقة تهدف إلى حماية الذات والحفاظ عليها والدفاع عنها وأخذ دورها المناسب والملائم في الوسط الذي تعيش فيه (عبيدي،2005: 8) ، ولكن من جهة أخرى فإن الإسراف في استعمالها (أي الآليات الدفاعية) يفقدها فعاليتها ، وقد يجعلها تفشل في التخفيف من حدة الصراعات النفسية ، وتكون محصلة ذلك معاناة الفرد من الإحباط ، ولا يمر هذا الاحباط دون أن يتسبب في خلق انفعال يؤثر في توازن الجسم ووظائفه ، فقد يحاول الجسم التكيف

مع الانفعالات الناجمة عن الإحباط ، ولكن هذه المحاولات عندما تتجاوز حدودها فأنها تضعف مقدرة الأنا على مواجهة المشكلات، وتسهم في تشكيل مفهوم ذات سلبي ، وقد تطال بعض أعضاء الجسم فتخل بوظائفه ، فيصاب الفرد بأمراض جسمية ذات منشأ نفسي (شكري ، 2003) .

مشكلة البحث

يمر العراق بظروف استثنائية بسبب الحروب التي أثرت سلبا في أفراد المجتمع وقيمه التربوية والدينية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية، ما ينجم عن ذلك تحديات داخلية وخارجية، أثرت بشكل أو بأخر في سلوك الأفراد في جميع مراحل نموهم، لا سيما في مرحلة المراهقة وما بعدها، كونها مرحلة ضغوط شديدة. ونتيجة لذلك فمن المتوقع أن تحدث خلال هذه المرحلة تقلبات في مفهوم الذات خاصة في نهايتها ،والتي تتزامن مع نهاية مرحلة الدراسة الجامعية، ليصبح لدى الفرد خلال هذه المرحلة تعهدات متعددة، تتطلب منه تحمل المسؤولية لمواجهة المستقبل، ناهيك عن الأهداف الجديدة التي يضعها الفرد، والتي قد تكون صعبة المنال، ما يؤدي إلى عدم قدرته على تحقيق أهدافه وطموحاته ومواجهته لمشكلاته ، لذلك فقد يلجا إلى استعمال آليات الدفاع النفسي لحماية الذات والتخفيف من القلق والتوتر وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي ، وعليه فإن البحث الحالي يحاول معرفة مستوى ممارسة طلبة الجامعة لآليات الدفاع النفسية وأنواعها ، والتي تعّد من الأمور الجديرة بالبحث، نظرا لقلة الدراسات في هذا المضمار ، ولما يتركه استعمال الآليات الدفاعية المسرف من تداعيات واضطرابات نفسية وجسيمة .

أسئلة الدراسة

وجاء هذا البحث للإجابة عن التساؤلات التالية:

-ما مستوى ممارسة طلبة جامعة الكوفة لآليات الدفاع النفسية؟

-ما هي انواع آليات الدفاع النفسية التي يستخدمها طلبة جامعة الكوفة؟

-هل تختلف ممارسة طلبة جامعة الكوفة لآليات الدفاع النفسية باختلاف متغيري الجنس والتخصص الأكاديمي؟

فرضيتا البحث

-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) بين القيمة الافتراضية ومتوسط درجات عينة البحث على مقياس آليات الدفاع النفسية.

-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) في أنواع ممارسة طلبة جامعة الكوفة لآليات الدفاع النفسية تبعاً لمتغيري الجنس (ذكور – إناث) والتخصص الدراسي (علمي – إنساني).

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف التالية:

1-التعرف إلى مستوى ممارسة طلبة جامعة الكوفة لآليات الدفاع النفسية.

2 – التعرف إلى انواع آليات الدفاع النفسية التي يمارسها طلبة جامعة الكوفة.

3- معرفة درجة الاختلاف في أنواع آليات الدفاع النفسية التي يمارسها طلبة جامعة الكوفة تبعا لمتغيري الجنس والتخصص الأكاديمي.

أهمية البحث

أولا: الأهمية النظرية:

1- قد يسد البحث الحالي النقص الحاصل في الدراسات التي تناولت موضوع آليات الدفاع النفسية، نظرا لقلة الدارسات العراقية التي تناولت آليات الدفاع النفسية لدى الطلبة الجامعيين، وبذلك يمكن أن يلفت البحث الحالي نظر الباحثين إلى أهمية القيام بدراسات بحثية في هذا المجال.

2-يعّد البحث الحالي مرجعا يفيد الباحثين، بما يوفر لهم من أداة لقياس ممارسة آليات الدفاع النفسية، وبذلك تشكل خطوة تسهل خطواتهم لأجراء أبحاث لاحقة في المؤسسات التربوية والتعليمية النفسية.

ثانيا: الأهمية التطبيقية:

1–تأتي أهمية هذا البحث من أهمية الفئة التي يتناولها، وهي فئة الطلبة الجامعيين، التي تمثل مرحلة الشباب، والتي تعّد من أهم مراحل حياة الأفراد والمجتمعات باعتبارها مرحلة استثمار وتوظيف لقدرات هؤلاء الشباب وامكانياتهم، وبالتالي انعكاس ذلك إيجاباً على الفرد والمجتمع، ناهيك عن كونها الشريحة الأكبر في المجتمع، كما أنها أكثر القوى الاجتماعية قدرة على تفعيل التغيير والتجديد والأخذ بزمام المبادرة. لذلك فإن هذه الفئة العمرية التي يتناولها هذا البحث تحتاج إلى الرعاية والعناية لتجنب إصابتها ببعض الاضطرابات النفسية.

3–تنبع أهمية البحث الحالي كذلك من كون نتائجه قد تفيد في التعرف إلى جانب من جوانب شخصية الطالب الجامعي، باعتبار أن آليات الدفاع النفسية تعّد مؤشراً للصحة النفسية والجسمية إذا استعملت باعتدال، ومؤشراً نفسياً واجتماعياً، ويمكن من خلالها فهم شخصية الفرد والتنبؤ بسلوكه.

4–قد تفيد نتائج هذا البحث المهتمين بالتربية والمشتغلين في المجالات النفسية والاجتماعية، وبالتالي قد تساعدهم في اتخاذ الإجراءات الإنمائية والوقائية والعلاجية، التي تستهدف تنمية الشخصية لدى الشباب بغية إعداد جيل خال من الأمراض والاضطرابات النفسية.

5– قد تأتي أهمية هذا البحث من خلال صياغة بعض التوصيات والمقترحات التي تسهم في تفعيل دور الارشاد والتوجيه في الجامعة لمواجهة الممارسات المفرطة لآليات الدفاع النفسية في ظل الظروف الراهنة التي يعيشها الشباب الجامعي.

حدود البحث

1–الحدود المكانية: تم إجراء البحث في جامعة الكوفة في محافظة النجف الأشرف.

2–الحدود البشرية: تم إجراء الدراسة الحالية على طلبة جامعة الكوفة المسجلين في الدوام الصباحي خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الأكاديمي 2016.

3–الحدود الزمانية: تم تطبيق البحث الحالي خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الأكاديمي 2016 – 2017.

مصطلحات الدراسة

- آليات الدفاع النفسية:

-يعرفها فرويد (Freud): مجموعة من الآليات اللاشعورية التي تسخرها (الأنا) من أجل حماية الشخصية من القلق، وفي حالة استعمالها بإفراط يؤدي إلى تفاقم القلق والضعف المتزايد (للأنا) ما يجعل الشخصية معرضة لاضطرابات نفسية وجسدية مختلفة، (رضوان،2009: 237).

وتعرف إجرائياً بالدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب (أفراد العينة) على مقياس الاليات الدفاعية المستخدم في الدراسة الحالية .

إطار نظري : النظريات المفسرة لآليات الدفاع النفسية

نظرية التحليل النفسي: يشير فرويد إلى أن العقل البشري ينقسم إلى مثلث ديناميكي نفسي يتضمن "الهو (Id)، والأنا (Ego)، والأنا الأعلى (Super ego)"، ويعتقد أن الإنسان يولد مزوداً بطاقة نفسية تدعى (اللبيدو)، وموطن هذه الطاقة النفسية يكمن في (الهو) وأن النزعات التي يحتويها (الهو) هي نزعات بدائية لاشعورية متعارضة مع متطلبات الحياة الاجتماعية، ومن ثم كان من الضروري كبت هذه النزعات. ووفقاً لرؤية فرويد للعقل الانساني فإن الأجزاء (اللاشعورية) للعقل تحاول بشكل مستمر اختراق الشعور ولكنها تتراجع إلى الخلف بواسطة الأنا، لهذا فأن الأنا تتصدى لثلاثة مصادر تهديديه آتية من الهو والأنا الأعلى والواقع، ففي تعامل الأنا مع هذه المصادر تستعمل الاليات الدفاعية (Hayas , 1994 :228) . يضع فرويد الأنا بمنزلة النظام الدفاعي لدى الفرد، فقد أوضح أن على الأنا الدفاع عن نفسها ضد المخاطر الخارجية الآتية من الهو؛ أي المنبثقة من الدوافع الغريزية، وأن الآليات الدفاعية وحدها هي التي يمكن أن تمنع أو تعزل أو تغير هذه الدوافع، فعندما يرافق الخطر بروز رغبة معينة ويثير القلق فعلى الأنا أن تظهر دفاعاتها الموجهة بنفس الوقت ضد الدوافع والمؤثرات (سميرنوف،1982: 79) . ووفقاً لمدرسة التحليل النفسي أن استعمال الآليات الدفاعية بصورة مستمرة أكثر من المعتاد يضعف الأنا، وهي تتضمن أيضاً تزييفاً لأحوال حقيقية، ومن المفترض أنها تتم لا شعورياً، وعندما تستعمل كثيراً ولفترات طويلة هذه الطريقة، يصبح هذا التوظيف أسلوباً خطير التأثير، فتتعاظم الدفاعات أكثر فأكثر كلما ساءت الأحوال المحيطة بالشخص،

وذلك بسبب تجنب مواجهة الواقع والتغلب عليه، وباختصار يستعمل البعض أسلوب الاليات الدفاعية إذا واجهوا حقائق داخلية أو خارجية غير سارة (ناي،2008) .

النظرية السلوكية: أصحاب هذه النظرية لا يشيرون إلى اللاشعور، فهم يرفضون هذا المفهوم رفضاً تاماً، وقد يفسرون ما يحدث أثناء الآليات الدفاعية بناءً على نظريات التعلم، ويقدمون السلوك الذي يسلكه الفرد عند استعماله لحيلة دفاعية في صورة السلوك الذي اكتسبه الفرد وفقاً للقواعد التي استخلصوها من دراساتهم في عملية التعلم. ووفقاً لمبادئ المدرسة السلوكية يمكن تعلم نمط معقد من الاستجابات بما في ذلك الأعراض العصابية كالمخاوف المرضية والشلل الهستيري والميكانزمات الدفاعية المرتبطة بهذه الاضطرابات ، فمصدر مثل هذه الاستجابات هو الحافز الانفعالي للخوف الذي يخفض عن طريق العرض العصابي أو النشاط الدفاعي، وان أي خاصية من خصائص الشخصية كالدوافع والكبت (الميكانزمات الدفاعية) يمكن تعلمها وفقاً لمجموعة قوانين التعلم الارتباطي عن طريق التدعيم، وقد قدم العالمان (دولارد وميلر) أمثلة توضيحية لتطبيق المبادئ التي تبناها في تعلم الأعراض المرضية كالمخاوف والإدمان الكحولي والميكانزمات الدفاعية كالنكوص والتبرير والإسقاط (لازاروس،1981: 102) .

النظرية المعرفية : يرى أصحاب هذا المنظور أن الآليات الدفاعية ناجمة عن عمليات عقلية معرفية شعورية لمواجهة المواقف ، فقد قدم هان عام 1961 نموذجاً بديلاً لآليات الدفاعية الكلاسيكية (التحليلية) وأطلق عليها (الآليات التعامل مع الأحداث) وقد وضع مقارنة بين وجهة نظر التحليل النفسي ووجهة نظر علم النفس المعرفي، إذ يرى أن السلوك لو نظرنا إليه من خلال آليات الدفاع، فهو يختلف عن السلوك لو نظرنا إليه من خلال آليات التعامل، فالنظرة المعرفية لآليات الدفاعية عموماً هي أن الآليات الدفاعية عمليات شعورية تقع ضمن الوعي العام للشخص، وهي بدلا من أن تكون وسائل دفاع، فهي وسائل تعامل مع الموضوع (الموقف المشكل أو الضاغط) بوسائل معرفية (دزره ، 2002 :32- 33). *في هذا البحث، تبنى* الباحثان نظرية التحليل النفسي.

تصنيف الاليات الدفاعية

يشير رضوان (2009) أن الباحثين قد تطرقوا إلى أكثر من أربعين آلية وحيلة دفاعية منذ فرويد وحتى الوقت الحاضر، ومنها:

التبرير: آلية نفسية لا شعورية يعطي الفرد فيها أسبابا لأفعاله وأقواله غير المقبولة، ليقنع نفسه بأن سلوكه لم يخرج عما ارتضاه لنفسه من قيم ومعايير من أجل خفض القلق والتوتر.

الازاحة: آلية نفسية لا شعورية يتم فيها توجيه الانفعالات والغرائز غير المقبولة نحو اشخاص او موضوعات او أفكار لغير الاشخاص والموضوعات والأفكار الاصلية من اجل خفض القلق والتوتر.

الإسقاط: آلية نفسية لا شعورية ينسب فيها الفرد سماته الذاتية ورغباته وأفعاله غير المقبولة لديه الى موضوعات واشخاص وأشياء أخرى وبصورة مفرطة من أجل خفض القلق والتوتر.

الانسحاب: آلية نفسية لا شعورية تعني الهروب من الموقف المثير للتوتر أو الألم، ومحاولة تجنبه بشكل دائم لغرض خفض القلق والتوتر.

التعويض: آلية نفسية لا شعورية يتم بمقتضاها موازنة القلق الناشئ عن أمر ما أو موضوع ما عن طريق الإنجاز في ميدان آخر، أي تغطية جوانب الضعف لديه عن طريق إبراز جانب قوة معين.

التسامي: آلية نفسية لا شعورية يتم فيها تحويل الصراعات والنزعات الغريزية غير المقبولة إلى نشاطات ومجالات مفيدة وسليمة ومقبولة اجتماعيا بهدف خفض القلق والتوتر.

الإنكار: آلية نفسية لا شعورية يتم فيها رفض الاعتراف بالحقائق غير السارة وتجاهل وجودها لتجنب التوتر الناتج عن الاعتراف بها

التحويل العكسي: آلية نفسية لا شعورية يتم فيها إظهار الشخص عكس الميل، أو النزعة الموجودة لديه، فهو يخفي حبه لشخص ما بإظهار الكراهية له (رضوان ، 2009 : 241) .

تصنيف فايلانت*(Vailant)

صنف (جورج فايلانت) وهو أحد منظري مدرسة التحليل النفسي آليات الدفاع الأكثر شيوعاً وأهمية بين الأفراد إلى أربع مجموعات هي:

1- وسائل الدفاع الذهانية: تمثل وسائل الدفاع الذهانية الحل "الأبسط" لصراع نفسي، إذ يتم إنكار الواقع أو تحويره ببساطة، ويشكل إنكار الواقع الداخلي أحد مكتسبات الطفولة وهو يؤدي في مرحلة الطفولة، وظيفة مهمة لمواجهة واقع مؤلم لا يستطيع الطفل مواجهته بعد، غير أن هذا الإنكار قد يستمر إلى مرحلة ما بعد الطفولة ويتم التمسك به حيث يفتقر لاختبار الواقع بالفعل. على سبيل المثال (الأم التي تنتظر عودة ابنها المتوفى إنما تتصرف بصورة ذهانيه متوهمة انه سيعود إليها).

2-وسائل الدفاع العصابية: وهي وسائل تهدف إلى إيجاد حلول وسط بين التوقعات ومتطلبات العالم الخارجي والضرورة الداخلية، لذلك تبدو وسائل الدفاع العصابية أقل شذوذاً وأقل مرضية من الوسائل الأخرى، ومن هذه الوسائل الدفاعية: الإزاحة، التبرير، القمع.

3-وسائل الدفاع غير الناضجة: يتم استعمال هذه الآليات لمواجهة الصراعات التي تستمر لفترة طويلة جداً وتبدو غير قابلة للحل، وغالباً ما تبدو وسائل الدفاع غير ناضجة غريبة ومثيرة للعجب بشكل غير عادي بالنسبة للمراقب الخارجي، وهي عندما تبدأ بالسيطرة على الحياة النفسية لشخص ما فإنها غالبا ما تتحول إلى جزء أساسي من سمات الشخصية حيث تغلب على هذه الشخصية صفات (البارونيا) الفصامية. ومن هذه الاليات غير الناضجة هي: العدوان، الإسقاط، أحلام اليقظة، الانسحاب التوحدي.

4-وسائل الدفاع الناضجة: وهي من وسائل الدفاع المتطورة جداً واستراتيجية ناجحة وخلاقة ومقبولة اجتماعياً للتعامل مع الحقائق العشوائية والمهددة، ومن هذه الآليات الدفاعية الناضجة: التسامي، الفكاهة، تأكيد الذات، الإيثارية، التعويض (رضوان،2009: 250-254)

وبما أن الباحثين تبنيا مفهوم الآليات الدفاعية لمدرسة التحليل النفسي في بناء أداة بحثهما، لذا فقد اعتمدا تصنيف (فايلانت)، أحد منظري مدرسة التحليل النفسي في بناء أداة بحثهما.

دراسات السابقة

قام **(عبيدي ، 2005)** بدراسة هدفت إلى التعرف إلى العلاقة بين التعصب واتساق الذات وعلاقتهما بآليات الدفاع النفسي ، كما هدفت الدراسة إلى التعرف إلى الفروق في التعصب وفقًا لمتغير الجنس . وشمل البحث طلبة جامعة بغداد والجامعة المستنصرية للدراسات الصباحية، ومن كلا الجنسين للعام الدراسي 2004–2005، وقد تم تطبيق أدوات الدراسة على عينة بلغت (300) طالباً وطالبة جامعية تم اختيارهم بالطريقة العشوائية موزعين بالتساوي وفقاً لمتغيري الجنس والتخصص. اظهرت النتائج الى أن طلبة الجامعة كانوا من ذوي التعصب العالي، وأن الذكور لا يختلفون عن الاناث في التعصب، كذلك وُجد أن هناك فرق في استخدام آلية الأسقاط بين ذوي التعصب المرتفع والتعصب المنخفض، إذ وُجد أن ذوي التعصب المرتفع أكثر استخداما للأسقاط من ذوي التعصب المنخفض، وهناك فرق في استخدام آلية التوحد بين الأفراد ذوي التعصب المرتفع والتعصب المنخفض، إذ وُجد أن الأفراد ذوي التعصب العالي أكثر استخداما لهذه الآلية، وليس هناك فرق في استخدام آلية التعويض بين ذوي التعصب المرتفع والتعصب المنخفض .

في دراسة قام بها (عطية ،(2010 هدفت إلى التعرف إلى مدى استخدام الآليات الدفاعية وفقا لمركز الضبط (داخلي – خارجي) لدى المعاقين بصرياً، واتجاه العلاقة وفوتها بين الآليات الدفاعية (الإنكار، التبرير، التسامي)، ومركز الضبط (داخلي – خارجي). شملت عينة البحث (100) تلميذ من المعاقين بصرياً (إعاقة تامة)، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية من معهد النور في بغداد/ الكرخ، ومعهد النور في البصرة، وثانوية حسين الصدر للمكفوفين بغداد/ الكرخ. وأشارت نتائج هذا البحث إلى ارتفاع مستوى استعمال الآليات الدفاعية (التبرير والإنكار) لدى عينة البحث، وأن أفراد العينة كانوا يتمتعون بمركز ضبط خارجي بنسبة أعلى من مركز الضبط الداخلي، إضافة إلى وجود علاقة قوية وعكسية بين آلية التبرير ومركز الضبط الداخلي، وعلاقة دالة وعكسية بين الإنكار ومركز الضبط الداخلي، وعلاقة قوية وطردية بين التسامي ومركز الضبط الداخلي لدى عينة البحث.

وفي دراسة قام بها(Gokdage,2015) هدفت إلى التعرف إلى الآليات الدفاعية التي يستخدمها طلبة الجامعة لمواجهة المواقف، تناول هذا البحث عشر آليات من آليات الدفاع النفسية الأكثر شيوعاً هي (الانكار، الكبت الإسقاط ، التقمص

،النكوص ، العقلنة، التكوين العكسي، الإزاحة ، التسامي، أحلام اليقظة)، وتكونت عينة الدراسة من (587) طالباً وطالبة (235 من الإناث و 252 من الذكور) من كلية علوم الاتصالات بجامعة الأناضول في تركيا والذين درسوا مقرر علم النفس، وتوصل هذا البحث إلى أن الآليات المستخدمة الأكثر شيوعا وتكراراً خاصة من الاناث هي (الكبت ، والانكار والازاحة). كذلك وُجد أن آلية التسامي استخدمتها الإناث أعلى مرتين من استخدام الذكور، وأن الفرق بين الإناث والذكور كان دالاً إحصائيا فقط في آليتي الإسقاط والنكوص لصالحة الإناث.

كما قام (Ozoh,2015) بدراسة هدفت إلى التعرف إلى استخدام أليات الدفاع النفسي في الأنشطة الأكاديمية بين الطلبة المعلمين في النظام التربوي النيجيري، استخدم في هذا البحث عينة قوامها (200) من الطلبة المعلمين تم اختيارهم باستخدام العينة العشوائية البسيطة من المجتمع الأصلي للبحث البالغ (2500) من الطلبة المعلمين في كلية التربية الاتحادية.

– زاريا ، في نيجريا . كما استخدم الباحث ثلاث آليات من آليات الدفاع النفسية هي (الاسقاط، الانكار والتقمص)، توصل البحث إلى أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام الطلبة لآلية الاسقاط وآلية الإنكار في نشاطاتهم الأكاديمية (كالمحاضرات، التقارير، والقراءة للامتحانات، وحضور الدورات العملية)، وعلاقة ذات دلالة إحصائية بين آلية الإنكار وآلية التقمص، وعلاقة ذات دلالة إحصائية بين آلية الإسقاط وآلية التقمص.

وفي دراسة قام بها الباحثان (Abid and Riaz , 2017) ، هدفت إلى التعرف إلى الفروق بين الجنسين في استخدام آليات الدفاع بين طلبة جامعة غوجارات حافظ الباكستانية ، استخدم الباحثان عينة بلغ قوامها (100) طالب وطالبة: (60 من الإناث و 40 من الذكور) . وطبقا لاستبيان نمط الدفاع 40 ((40 – The Defense Style Questionnaire) الذي يتكون من (20) من آليات الدفاع التي ذكرت في (DSM–IV). يضم هذا الاستبيان 40 فقرة تقيس أربع مجموعات من آليات الدفاع، هي (الناضجة، النرجسية، غير الناضجة والعصبية)، أظهرت نتائج هذا البحث أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في استخدام هذه الآليات بين طلبة الجامعة الذين شملهم البحث. كذلك توصل هذا البحث إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في آليات الدفاع (الناضجة، وغير الناضجة والعصبية).

مناقشة الدراسات السابقة

من خلال العرض السابق للدراسات السابقة يمكن استنتاج ما يلي:

ـ تناولت معظم الدراسات السابقة مدى استعمال الآليات الدفاعية وانواع هذه الآليات.

ـ اختلفت الدراسات السابقة في تناولها العينة المستهدفة، فمنها المعاقون بصرياً من التلامذة والطلاب، ومنها طلبة الجامعة الذين استهدفهم البحث الحالي.

ـ اختلفت الدراسات السابقة في تناولها أنواع الآليات الدفاعية كالأنكار، والتبرير، والتسامي كما جاء في بحث عطية (2010) ، وآليات الإسقاط ، والتوحد والتعويض كما جاء في بحث العبيدي (2005) وفي البحث الحالي تم تناول آليات الدفاع العصابية (وتضم التبرير والإزاحة) ، وآليات الدفاع غير الناضجة (وتضم الإسقاط والانسحاب) ، وآليات الدفاع النفسية الناضجة (وتضم التسامي والتعويض) ، وآليات الدفاع كالإنكار، و الكبت ، والإسقاط ، والتقمص ، والنكوص ، والعقلنة ، والتكوين العكسي والإزاحة ، والتسامي، وأحلام اليقظة كما في دراسة (Gokdage,2015) .

–اختلفت الدراسات السابقة في عرض المتغيرات، كالجنس والتخصص الدراسي، ومركز السيطرة (داخلي – خارجي) والتعصب، واتساق الذات، والتحصيل الأكاديمي وعلاقة هذه المتغيرات بآليات الدفاع النفسية.

ـ استفاد الباحثان من الدراسات السابقة في صياغة مشكلة البحث الحالي وأهدافه وفي بناء مقياس الآليات الدفاعية لغرض البحث الحالي ، إضافة الى أنها ألقت الضوءً على تفسير النتائج .

ـ أوضحت الدراسات السابقة أهمية البحث الحالي بسبب قلة الدراسات التي تناولت موضوع آليات الدفاع النفسي، مما يعطي دليلاً واضحاً على أن موضوع البحث الحالي جدير بالبحث، خاصة أنه يتناول فئة الشباب الجامعي.

منهج البحث وإجراءاتـــه

أولاً–منهج البحث: يقوم البحث الحالّي على المنهج الوصفي المقارن القائم على جمع البيانات ثم وصفها وتفسيرها.

ثانياً–مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من طلاب جامعة الكوفة (الذكور والإناث) وللتخصصيين الدراسيين العلمي والإنساني للسنة الدراسية (2016–2017) للدراسات الأولية، وللدوام الصباحي.

ثالثاً–عينات البحث: قسمت على النحو التالي:

أ –**العينة الاستطلاعية:** قام الباحثان باختيار عينة استطلاعية عشوائية، قوامها (50) طالباً وطالبة، موزعين بالتساوي بين التخصصيين العلمي والإنساني بكليات (الصيدلية، والهندسة، والإدارة والاقتصاد، والفقه)، وقد استعملت هذه العينة من أجل الوقوف على مدى ملاءمة المقياس ومدى وضوح عباراته لعينة البحث.

ب–عينة استخراج الخصائص السيكومترية للمقياس: اختيرت عينة عشوائيا بلغ قوامها (150) طالباً وطالبة، موزعين بالتساوي بين التخصصين العلمي والإنساني، لحساب صدق المقياس وثباته حتى يمكن استعماله مع العينة النهائية.

ت–عينة التطبيق النهائي (الرئيسة): تم اختيار أفراد عينة البحث بالطريقة العشوائية، التي بلغ قوامها (190) طالباً وطالبة، بواقع (95) طالباً للتخصص العلمي في كليتي (الصيدلة والهندسة) موزعين بالتساوي بين الذكور والإناث، و(95) طالباً للتخصص الإنساني في كليتي (الفقه والإدارة والاقتصاد).

رابعا– أداة البحث وتطبيقها: يستلزم، لتحقيق أهداف البحث، مقياس لآليات الدفاع النفسية، لذا ارتأى الباحثان القيام ببناء مقياس لقياس آليات الدفاع النفسية.

وتم اتباع الخطوات التالية لبناء الاداة:

أولا: التخطيط للمقياس بتحديد المجالات التي تغطيها فقراته.

ثانيا: تحديد فقرات كل مجال وصياغتها لغويا.

ثالثا: إجراء تحليل الفقرة.

أولا: التخطيط للمقياس بتحديد المجالات وتعاريفها: ولما كان البحث الحالي يتعلق بمعرفة أكثر بمستوى استعمال الآليات الدفاعية لأفراد العينة.

فقد ارتأى الباحثان أن أنسب طريقة لتحقيق هذا الهدف هي (الاستبانة والمقابلة) إذ تعد هاتان الطريقتان من انسب الأدوات لجمع المعلومات والبيانات، لذا صمم الباحثان استبانة مغلقة لمعرفة أي الآليات أكثر استخداما وتم تطبيقها على عينة بلغ قوامها (50) طالباً وطالبة ، واعتمد الباحثان الخطوات الآتية في بناء هذه الاستبانة :

1 –حصر الآليات الدفاعية المذكورة في الأدبيات والدراسات والبحوث العلمية، ووضعت في استبانة مغلقة لهذا الغرض.

2 – وضع الاستجابات في جداول تكرار للآليات الأكثر استعمالاً وبمعيار 80% فأكثر لقبول الآلية.

3 –جمع البيانات التي أوضحت أن الآليات الدفاعية الستة (التبرير، والتعويض، والإسقاط، والانسحاب، والإزاحة ، والتسامي) هي الأكثر استعمالاً، كما هو موضح في جدول رقم(1).

جدول1. الآليات الدفاعية الأكثر استعمالاً بحسب نتائج العينة الاستطلاعية

الآلية	العدد	النسبة المئوية
التبرير –التعويض	43	%86
الإسقاط –الانسحاب	42	%84
الإزاحة –التسامي	40	%80

واعتمادا على تصنيف **فايلانت (Vailant)** ، فقد تم تصنيف الآليات الدفاعية من حيث طبيعتها إلى ثلاثة مجالات هي : العصابية ، والناضجة ، وغير الناضجة، وتضم كل منها الآليات الفرعية وبالشكل الاتي:

1– آليات الدفاع العصابية: وتضم التبرير والإزاحة

2– آليات الدفاع غير الناضجة: وتضم الإسقاط والانسحاب

3–آليات الدفاع النفسية الناضجة: وتضم التسامي والتعويض

ثانيا: تحديد فقرات كل مجال وصياغتها لغويا

تم جمع الفقرات وصياغتها وفقا للخطوات الآتية:

تم تحديد ستة مجالات لمقياس ممارسة طلبة الجامعة لآليات الدفاع النفسية.

– تطبيق استبيان استطلاعي مفتوح على عينة عشوائية، بلغت (40) طالباً وطالبة بفرعيها العلمي والإنساني موزعين بالتساوي، وكان الغرض من هذه العينة الحصول على مدى ممارسة الطلبة لآليات الدفاع النفسي.

توزيع الفقرات على مجالات مقياس الآليات الدفاع النفسي

وزعت الفقرات على ثلاثة مجالات رئيسية والمجالات الفرعية المذكورة أعلاه، وبواقع (8) فقرات لمجال آليات الدفاع الناضجة ، و(8) فقرات لمجال آليات الدفاع غير الناضجة، و(8) فقرات لمجال آليات الدفاع العصابية ، وبواقع (24) فقرة للمقياس الكلي، كما هو موضح في جدول رقم (2) .

جدول 2. أرقام فقرات كل مجال في مقياس آليات الدفاع النفسية

المجال الرئيس	المجالات الفرعية	عدد الفقرات	أرقام الفقرات التي تدل عليها
آليات الدفاع العصابية	التبرير	4	1, 7 ,13 ,19
	الإزاحة	4	3, 9, 15, 21
آليات الدفاع غير الناضجة	الإسقاط	4	2 , 8 , 14, 20
	الانسحاب	4	6, 12, 18, 24
آليات الدفاع الناضجة	التسامي	4	4, 10, 16, 22
	التعويض	4	5, 11, 17, 23

صلاحية الفقرات

بعد أن تمت صياغة الفقرات والتعليمات، عرض الباحثان هذه الفقرات على مجموعة من الخبراء المختصين في التربية وعلم النفس لمعرفة:

– مدى صلاحية التعليمات لقياس ما وضعت لأجله، ومدى ملاءمتها للمجال الذي وضعت فيه، وإجراء ما يرونه مناسبا من تعديلات على الفقرات والمجال الذي تنتمي إليه، وفي ضوء ذلك تم الإبقاء على جميع فقرات المقياس، وإجراء بعض التعديلات اللغوية لبعض الفقرات، وبهذا الإجراء أصبح عدد فقرات مقياس آليات الدفاع النفسية بصيغته شبه النهائية (24) فقرة .

ثالثا: تحليل الفقرات

وتم تحليل الفقرات بطريقتين:

1– طريقة المجموعتين المتطرفتين

2–طريقة الاتساق الداخلي

– **طريقة المجوعتين المتطرفتين:** تم ترتيب الدرجات تنازليا، ثم اختيرت نسبة (27 ٪) من الفئتين العليا والدنيا من الدرجات لتمثيل المجوعتين المتطرفتين ، وعلى هذا الأساس ضمت كل مجموعة طرفية مكونة من (40) طالباً وطالبة ، ولغرض حساب تمييز كل فقرة من فقرات المقياس البالغة (24) فقرة ، استعمل الاختبار التائي (T.test) لعينتين مستقلتين بواسطة الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) ، وعدّت القيمة التائية الدالة إحصائيا مؤشرا لتمييز الفقرات .

وتبين أن القيم التائية المحسوبة تراوحت بين (10,75– 1,98) وعند مقارنتها مع قيمة (t) الجدولية عند درجة حرية (78) ومستوى دلالة (0.05) والبالغة (1.96) تبين ان جميع الفقرات كانت مميزة .

صدق البناء

لحساب معاملات الارتباط بين درجات أفراد العينة على كل فقرة من فقرات المقياس وبين درجاتهم الكلية للمقياس ، تم استخراج معامل ارتباط بيرسون لـ (150) استمارة ، موزعين بالتساوي بين التخصصيين العلمي والإنساني، وللجنسين الذكور والاناث، وكانت جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0,05) بدرجة حرية (149) .

علاقة الفقرة بدرجة المجال:

لما كانت مجالات المقياس تختلف فيما بينها، لذا قام الباحثتان باستخراج العلاقة الارتباطية بين كل درجة والدرجة الكلية للمجال الذي توجد به ، ولتحقيق ذلك تم حساب الدرجة الكلية لكل استمارة من استمارات البحث البالغ عددها (150) استمارة على وفق مجالات الستة الفرعية ، ثم حسب معامل ارتباط (بيرسون) بين كل درجة والمجموع الكلي للمجال الواحد ، وكانت جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً ،

العلاقة الارتباطية بين المجالات :

تم حساب الصدق بواسطة إيجاد الارتباطات الداخلية بين كل مجال وآخر من المجالات الستة للمقياس، باستعمال معامل ارتباط بيرسون لحساب معاملات الارتباط بين كل مجال ومجال آخر للعينة السابقة، ونتيجة لهذا الإجراء تشكلت مصفوفة ارتباط، ويلاحظ من خلال المصفوفة أن معاملات الارتباط موجبة والأخرى سالبة ودالة إحصائياً، ويمكن أن يدل ذلك على وجود علاقات مشتركة بينها.

ثبات المقياس Reliability: يتصف الاختبار الجيد بالثبات، والاختبار الثابت هو الاختبار الذي يعطي نتائج متقاربة أو النتائج نفسها إذا طبق غير مرة في ظروف متماثلة (عبيدات وآخرون ، 2005 : 169). وفي هذا الصدد قام الباحثان بحساب الثبات بطريقة إعـــــادة الاختبار (Test – Retest) (معامل الاستقرار) ، ولحساب الثبات بهذه الطريقة ، طبق المقياس على عينة عشوائية قوامها (50) طالباً وكانت موزعة على التخصصيين الدراسيين العلمي والإنساني بالتساوي في كليات (الصيدلة ، والهندسة ، والفقه ، والادارة والاقتصاد)، وتم إعادة تطبيق المقياس على المجوعة ذاتها بعد مضي (14) يوماً ، وتم حساب معامل ارتباط (بيرسون) بين درجات الأفراد في التطبيقين ، وكانت معاملات الارتباط للعينة ككل وللمجالات مناسبة ،كما هو موضح في الجدول رقم وجدول رقم (3) يوضح ذلك .

جدول 3. يبين معاملات الثبات للمجالات والدرجة الكلية لمقياس الآليات الدفاعية

المجال	معاملات الثبات	المجال	معاملات الثبات
التبرير	0,057	الانسحاب	0,55
الإزاحة	0,60	التسامي	0,58
الإسقاط	0,62	التعويض	0,59
العينة ككل	0,69		

تصحيح المقياس

يجيب الطالب عن المقياس من خلال وضع الطالب علامة (✓) أمام العبارة وتحت البديل الذي يتفق مع وجهة نظره من خلال البدائل الآتية (موافق ، محايد ، معارض) وتصحح بالأوزان (3–2–1) على التوالي ، وتكون الدرجة الكلية في كل مجال بالشكل التالي : مجال التبرير من (4 – 12) درجة، ومجال الإزاحة من (4– 12) درجة ، ومجال الإسقاط من (4–12) درجة، ومجال الانسحاب من (4– 12) درجة ، ومجال التسامي من (4– 12) ، ومجال التعويض من (4– 12) درجة، ، وبذلك تكون الدرجة الكلية للمقياس من (24– 72) درجة ، ويكون المتوسط الفرضي للمقياس يساوي (48) ، وبذلك تم التوصل إلى المقياس بصورته النهائية المقدمة للطلبة .

الوسائل الإحصائية:

- اختبار T.test لعينتين مستقلتين، اختبار كولموجروف- سميرنوف ومعامل ارتباط بيرسون

إجراءات الدراسة

1. الاطلاع على الأدب التربوي والنفسي والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع آليات الدفاع النفسية
2. تحديد مجتمع الدراسة وعينتها.
3. إجراء دراسة استطلاعية من خلال تطبيق استبيان مفتوح على عينة عشوائية قوامها (50) طالباً وطالبة ، للتعرف إلى اليات الدفاع المستخدمة لطلبة الجامعة .
4. إعداد الاستبيان في صورته الأولية وعرضه على مجموعة من الخبراء، وإجراء بعض التعديلات في ضوء آرائهم ومقترحاتهم.
5. تطبيق الأداة على عينة عشوائية قوامها (150) طالبا وطالبة، موزعين بالتساوي بين التخصصيين العلمي والإنساني لحساب صدق الاستبيان وثباته تمهيداً لعرضه على العينة النهائية والأساسية.
6. الحصول على الموافقة الرسمية (تسهيل مهمة) إلى الكليات المشمولة بالدراسة لتطبيق المقياس فيها على العينة النهائية البالغة (190) طالب وطالبة ، بواقع (95) طالب وطالبة في التخصص العلمي و(95) طالب وطالبة في التخصص الإنساني، وقيام الباحثين بتوزيع الاستبيانات واسترجاعها .
7. استخراج النتائج وتفسيرها.
8. وضع الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

عرض النتائج ومناقشتها

سوف يتم عرض النتائج التي تم التوصل إليها بناء على بيانات البحث وتفسيرها وفقاً لتسلسل أهداف البحث وفرضياته. وجدير بالذكر أن البيانات كانت اعتدالية باستخدام اختبار (لومجروفسينروف) إذ بلغ مقدار (Statistic) (0 ,079) عند مستوى دلالة (0,106،) ويشير ذلك إلى أن بيانات العينة قد توزعت بصورة اعتدالية.

ولتحديد درجة ممارسة طلبة الجامعة لآليات الدفاع النفسي، تم اعتماد المقياس الوزني الآتي للمتوسطات الحسابية:

- الدرجة المنخفضة: إذا كان المتوسط الحسابي للإجابة عن الفقرة أو المجال أو الدرجة الكلية اقل من (1, 31) .
- الدرجة المتوسطة: إذا كان المتوسط الحسابي محصورا بين (1,31 – 2,69) .
- الدرجة المرتفعة: إذا كان المتوسط الحسابي أكبر من (2,69).

وسيتم عرض النتائج التي توصل إليها البحث ومناقشتها على النحو الآتي:

نتائج السؤال الأول: ما مستوى ممارسة طلبة جامعة الكوفة لآليات الدفاع النفسي.

من خلال اختبار الفرضية الآتية: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين القيمة الافتراضية ومتوسط درجات عينة البحث على مقياس آليات الدفاع النفسية " ، للتحقق من ذلك استعمل الاختبار التائي لعينة واحدة ، والجدول رقم(4) يوضح ذلك .

جدول 4. الاختبار التائي للفرق بين متوسط درجات عينة البحث والقيمة الافتراضية للمقياس

العينة	المتوسط الحسابي		الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
	الافتراضي	العينة		المحسوبة	الجدولية		
190	48	53,6	6,96	12,208	1,96	189	0,05

يتبين من جدول رقم (4) أن متوسط درجات أفراد العينة على مقياس آليات الدفاع النفسية بلغ (53,6) درجة' وبإنحراف معياري مقداره (6,96) درجة ، وبمقارنة هذا المتوسط مع المتوسط الفرضي للمقياس والبالغ (48) درجة ، يلاحظ أنه أعلى من المتوسط الفرضي ، وعند اختبار الفرق بين المتوسطات وباستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة ، تبين أنه دال إحصائيا عند مستوى (48) وبدرجة حرية (189) ولمصلحة متوسط العينة ، أي أن استعمالها أكبر من المتوسط الفرضي، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة ، وهذا يدل على أن أفراد العينة يمارسون آليات الدفاع النفسية ، ويمكن أن تعزى هذه النتيجة إلى التحديات الداخلية والخارجية والمتمثلة بالحروب والكوارث والأزمات والصدمات ، والتي نجم عنها العديد من

المشكلات التي أدت إلى ظروف لم تعّد تلبي حاجات أفراد المجتمع، ومنهم الشباب الجامعي، وجعلته يعيش في أزمات قد تؤدي إلى ضعف قدرته على التكيف وبالتالي قد يبرر الأخطاء التي يرتكبها أو يدفعه للجوء إلى استعمال الآليات الدفاعية من أجل الحفاظ على توازنه النفسي . يشير كل من (Halliday & Kurzhals, 1976:81) في هذا السياق إلى أن استعمال آليات الدفاع تتحدد بطيعة الظروف المحيطة بالفرد ، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (Gokdage, 2015) ودراسة (Ozoh,2015) ، أما فيما يتعلق بالتحديات الداخلية الخاصة بالشباب فأنها ترتبط بالوضع النفسي والأسري والتنشئة الاجتماعية التي يعيشها ، والحرمان والشعور بالدونية، والادراك غير الصحيح، وضعف مستوى الخبرات التي يحصل عليها الشاب، وضعف توافر الأمن النفسي مما يؤدي إلى ضعف الثقة بالنفس وضعف قدراته الذاتية وضعف تقدير الذات لديه . ويذكر (بهنام) في هذا الصدد " أن التبرير والإزاحة والإنكار ترتبط سلبيا بقوة الأنا" (بهنام ،2001 : 23) ، أي أن التحديات الداخلية والخارجية تولد صراعات نفسية يُعبر عنها بردود فعل سيكولوجية غير مناسبة مثل القلق والتوتر والخوف والشعور بالذنب والتطرف، باستعمال آليات الدفاع النفسية والتي تكون وظيفتها الدفاع عن الأنا، لأن عملية الدفاع تقوم بها الأنا عندما تدرك أنها مهددة مستخدمةً أساليب وحيل دفاعية تهدف الى مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية التي تهدد الاستقرار النفسي للفرد، وهذه الآليات هي مجوعة من الاستجابات وردود الأفعال التي يعدل الفرد بواسطتها سلوكه وتكوينه النفسي أو بيئته الخارجية لكي يحدث الانسجام المطلوب فيشبع حاجاته ويلبي متطلبات بيئته الاجتماعية والأسرية والنفسية .

نتائج السؤال الثاني: ما هي انواع الآليات الدفاعية التي يستخدمها جامعة الكوفة

وللإجابة عن هذا السؤال، فقد تم استخدام المتوسطات الحسابية والوزن المئـــوي كمعيار لترتيب أنواع الممارسة طبقاً لدرجه شمولـــها وللمجـــالات الرئيسة والفرعية المتضمنة لها، والجدول رقم (5) يوضح ذلك.

جدول 5. الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان المئوية ومستوى ترتيبها للعينة وفقا للمجالات الرئيسة والفرعية

ت	المجال الرئيس	المجال الفرعي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	ترتيبها وفقا لمتوسطاتها
1	آليات الدفاع العصابية	التبرير	2,78	0,78	76,22	مرتفعة
		الإزاحة	2,76	0,72	73,56	مرتفعة
المجموع النهائي			2,77	0,75	74,89	مرتفعة
2	آليات الدفاع الناضجة	التسامي	2,74	0,75	70,43	مرتفعة
		التعويض	2,58	0,68	63,32	متوسط
المجموع النهائي			2,66	0,72	66,88	مرتفعة
3	آليات الدفاع غير الناضجة	الإسقاط	2,19	0,77	54,45	متوسط
		الإنسحاب	2,18	0,72	52,42	متوسط
المجموع النهائي			2,19	0,75	53,44	متوسطة

ويتضح من جدول رقم(5) أن آلية التبرير حظيت على التسلسل الأول بوسط حسابي مقداره (2,78) درجة وبوزن مئوي مقداره (76,22) درجة ، وجاءت آلية الازاحة بالمرتبة الثانية بوسط حسابي مقداره (2,76) درجة وبوزن مئوي مقداره (73,56) درجة ، (والجدير بالذكر أن إن آليتي التبرير والإزاحة ينتميان الى الاليات العصابية حسب تصنيف " فايلانت" للآليات الدفاعية) . وحصلت آلية التسامي على التسلسل الثالث بوسط حسابي مقداره (2,74) درجة وبوزن مئوي مقداره (70,43) درجة ، أما آلية التعويض فحصلت على المرتبة الرابعة بوسط حسابي مقداره (2,58) درجة وبوزن مئوي مقداره (63,32) درجة ، وهما ينتميان إلى الآليات الدفاعية الناضجة ، وحصلت آلية الاسقاط على المرتبة الخامسة بوسط حسابي مقداره (2,19) درجة وبوزن مئوي مقداره (54,45) درجة ، وحصلت آلية الانسحاب على الترتيب السادس والأخير بوسط حسابي مقداره (2,18) درجة وبوزن مئوي مقداره (52,42) درجة ، وآليتا الإسقاط والانسحاب ينتميان الى آليات الدفاع غير الناضجة ، وتبين ان آليات الدفاع العصابية حصلت على الترتيب الأول ثم تلاها **الاليات** الدفاع الناضجة وأخيرا جاءت آليات الدفاع غير الناضجة ، وهذا يدل على أن آليات الدفاع العصابية أكثر استعمالا مقارنة بآليات الدفاع الناضجة وغير الناضجة ، ويمكن تفسير ذلك بأن المرحلة

العمرية تلعب دوراً في تحديد أنواع آليات الدفاع النفسية باعتبار أن افراد عينة البحث من طلبة الجامعة التي تمثل مرحلة الشباب، وهي مرحلة النضج والريادة والقيادة ، فقد يميل الشباب إلى تعديل أنماط سلوكهم عن طريق آليتي التسامي والتعويض، وبالتالي قد يلجئون إلى استعمال آليات الدفاع النفسية الناضجة والمتمثلة بالتسامي والتعويض، وإن استعمال الشباب لآليات الدفاع النفسية العصابية والمتمثلة بالتبرير والإزاحة قد يفسر ما يتعرض له الشباب من ضغوط وصدمات وأنماط التنشئة الاجتماعية والأسرية وانخفاض التحصيل الأكاديمي وعدم القدرة على تحمل المسؤولية، وانخفاض الأمن النفسي، وتتفق هذه النتيجة مع بحث (عطية ، 02010 :94) ، (Gokdage, 2015) ، (Abid and Riaz , 2017) .

نتائج السؤال الثالث: ما مدى الاختلاف في استخدام آليات الدفاع النفسي تبعاً لمتغيري الجنس والتخصص الأكاديمي.

من خلال اختبار الفرضية الآتية: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين درجات متوسطات الذكور والاناث ذوي التخصصين العلمي والإنساني في ممارستهم لأنواع آليات الدفاع النفسي"، وللتحقق من هذه الفرضية، استعمل الباحثان تحليل التباين الثنائي، وجدول رقم (6) يوضح ذلك .

جدول 6. نتائج تحليل التباين لفحص دلالة الفروق تبعا لمتغيرات الدراسة

آليات الدفاع النفسية الرئيسة	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	دالة عند مستوى 0،05
آليات الدفاع العصابية	بين المجموعات	171,269	1	57,090	4,326	دالة
	داخل المجموعات	12342,216	188	46,309		
	المجموع	12513,48	189			
آليات الدفاع غير الناضجة	بين المجموعات	64,612	1	21,537	1,427	غير دالة
	داخل المجموعات	3220,728	188	8,431		
	المجموع	3285,339	189			
آليات الدفاع الناضجة	بين المجموعات	91,157	1	78,236	5,765	دالة
	داخل المجموعات	815,962	188	67,870		
	المجموع	8227,119	189			

الدرجة الكلية	بين المجموعات	830,420	1		4,432	
	داخل المجموعات	4	188			دالة
		2655,456				
	المجموع	43485,876	189			

ف جدولية عند درجة حرية (1 – 189) عند مستوى دلالة (0.05) = 3,89

يتضح من جدول رقم(6) ،ن قيمة (ف)المحسوبة أقل من قيمة ف الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) في آليات الدفاع النفسي غير الناضجة ، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في آليات الدفاع النفسي غير الناضجة تعزى لمتغيري الجنس والتخصص الدراسي ، بينما كانت قيمة (ف) المحسوبة أكبر من قيمة(ف) الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) في آليتي الدفاع العصابية والناضجة والدرجة الكلية ، أي توجد فروق ذات دلالة إحصائية في آليتي الدفاع النفسية العصابية والناضجة تعزى لمتغيري: الجنس والتخصص الدراسي ، وهذه النتيجة تحقق صحة الفرض بشكل جزئي وليس بشكل كلي ، ولمعرفة الفروق بين آليتي الدفاع النفسية العصابية والناضجة وفقا لمتغيري الجنس والتخصص الدراسي ، فقد اعتمد الباحثان على المتوسطات الحسابية كمعيار لتحديد الآليات الدفاعية الأكثر انتشارا وفقاً للجنس والتخصص الدراسي، والجدول رقم(7) يوضح ذلك .

جدول 7. يوضح المتوسطات الحسابية

المتغيرات العامة	المتغيرات الفرعية	المتوسطات الحسابية
آليات الدفاع العصابية	ذكور	0,3694
	إناث	3,3871*
	علمي	0,8895
	انساني	0,160
آليات الدفاع الناضجة	ذكور	4,284*
	إناث	0,3649
	علمي	0,9222

	انساني	0,5246

يتضح من جدول رقم (7) أن أكبر المتوسطات لمصلحة الاناث في آليات الدفاع العصابية، واكبر المتوسطات لمصلحة الذكور في آليات الدفاع الناضجة ، ويمكن تفسير ذلك بان جميع الطلبة في جميع التخصصات الدراسية يعيشون في ظروف مشابهة نسبيا والتي تمر بها البلاد ، وأن آثارها على الجميع، مما قلل وجود فروق بين أفراد العينة في آليات الدفاع تبعا لمتغير التخصص الدراسي ، أما الفروق وفقاً لمتغير الجنس فيمكن تفسيره بان البيئة والتنشئة الاجتماعية تلعب دورا بارزا في تحديد نوع الآلية المستعملة، فالتنشئة الاجتماعية للمرأة تختلف نوعا ما عن الرجل، وبالتالي نرى المرأة تستعمل الآليات العصابية أكثر من الرجل وأن الرجل يستعمل آليات الدفاع الناضجة أكثر من المرأة .واتفقت نتائج الدراسة مع دراسة(Gokdage, 2015) ما يتعلق بآلية الإزاحة واختلفت بالنسبة لآلية التسامي، واختلفت هذه النتيجة مع دراسة (Abid and Riaz , 2017) فيما يتعلق باليات الدفاع الناضجة والعصابية واتفقت فيما يتعلق باليات الدفاع غير الناضجة .

الاستنتاجات

– ان آليات الدفاع النفسية عندما تستعمل بشكل معتدل تكون ضروريةً في تعامل الفرد مع المجتمع وتكون أيضا مظهرا من مظاهر شخصيته للتكيف النفسي، إلا أن ممارستها بشكل مفرط تشكل خطورةً على صحته النفسية والجسمية.

– إن ممارسة آليات الدفاع النفسية ترتبط بمتغيرات داخلية وخارجية.

– إن البيئة والمرحلة العمرية ونوع الجنس لها تأثير في تحديد نوع آليات الدفاع المستعملة ومستواها، أي بمقدار ما توفره البيئة من عوامل تخفف الضغط وتساعد على إشباع حاجاته كلما قل اللجوء إلى استعمال آليات الدفاع النفسية.

– يغلب على طلبة الجامعة استعمال آليات الدفاع العصابية والناضجة أكثر من آليات الدفاع العصابية وفقاً لتصنيف (فايلانت) الذي اعتمده الباحثان في هذا البحث .

التوصيات

–ضرورة اهتمام الجهات المختصة بالشباب الجامعي من خلال إعداد برامج إرشادية للتخفيف من حدة المشكلات والصراعات المؤدية إلى استعمال آليات الدفاع النفسي بشكل مفرط.

– ضرورة اهتمام الجهات المختصة بالشباب الجامعي من خلال العمل الجاد لملء وقت الفراغ، للحد من المشكلات الناجمة عنه والاهتمام بتنمية قدراتهم وميولهم وتوظيفها نحو الأفضل.

– عقد ورش عمل لأساتذة الجامعة والمرشدين في مجال استراتيجيات التعامل مع الصدمات والمشكلات من أجل تنمية مهاراتهم وقدراتهم في مجال كيفية التعامل مع الطلبة للتخفيف من ضغوطهم الدراسية.

– العمل على نشر التوعية النفسية لطلبة الجامعة من خلال فهمهم لكيفية استعمال آليات الدفاع النفسي بحيث تؤدي إلى التكيف النفسي والاجتماعي.

– توجيه الأسرة وتوعيتها عن طريق الاعلام والمنابر الدينية باستعمال أساليب في مجال التنشئة الاجتماعية لتؤدي إلى تهيئة جوٍ اسريٍ لأبنائها تسود فيه المساواة في الحقوق والواجبات.

– بحث مماثل للبحث الحالي لفئات التربية الخاصة.

– بحث مماثل للبحث الحالي لفئات عمرية ومراحل دراسية أخرى (الثانوية والابتدائية)

– بحث علاقة آليات الدفاع النفسية بمتغيرات شخصية ونفسية؛ السوية وغير السوية. – بحث أثر العولمة في زيادة استعمال الافراد لآليات الدفاع النفسية أو نقصانها.

– بحث أثر برنامج إرشادي في تخفيف مستوى استعمال آليات الدفاع النفسية لدى المفرطين باستعمالها.

–بحث مقارن في آليات الدفاع النفسية بين المصابين بالأورام السرطانية وغير المصابين.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر باللغة العربية

1. بهنام ، شوقي يوسف . (2001) . *الاليات الدفاعية وعلاقتها بقوة الأنا* .(رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب . جامعة بغداد .
2. جلال ، سعد. (1985) . *المرجع في علم النفس* . القاهرة : مكتبة المعارف الحديثة .
3. دزره يي، داليا ده شتي . (2002) . *الاليات الدفاعية وعلاقتها بالأمن النفسي*. (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية التربية. جامعة صلاح الدين.
4. رضوان، سامر جميل .(2009). *الصحة النفسية*. ط3، عمان: الأردن. دار الميسرة للنشر والتوزيع .
5. سميرنوف، فيكتور. (1982). *التحليل النفسي للولد*. (ترجمة فؤاد شاهين). ط2. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .
6. شكري ، مفتاح محمد عبد الرحمن . (2003) . *مفهوم الذات وعلاقته بممارسة الاليات الدفاع النفسية وبعض الاعراض العصابية لدى طلبة السنة النهائية بجامعة المرقب* . رسالة ماجستير غير منشورة في جامعة المرقب .
7. عبيدات ، ذوقان وآخرون . (2005) . *البحث العلمي : مفهومه وأدواته وأساليبه*. ط9، عمان: دار الفكر .
8. عبيدي، خمائل خليل اسماعيل . (2005) . *التعصب واتساق الذات وعلاقتها ببعض الاليات الدفاعية* . أطروحة دكتوراه . غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد.
9. عطية ، حيدر رسول . (2010) . الاليات الدفاعية لدى المعاقين بصريا من ذوي مركز السيطرة (الداخلي والخارجي) دراسة مقارنة .(رسالة ماجستير غير منشورة). كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية
10. فيصل، عباس (1997). *التحليل النفسية للذات الإنسانية (النظرية والتطبيق)*. بيروت: دار الفكر اللبناني .
11. ناي. روبرت (2008). السلوك الإنساني ثلاث نظريات مهمة. (ترجمة احمد إسماعيل صبح) . ط3. الاردن : مطبعة هلا للنشر والتوزيع، الأردن.

12. لازاروس، ريتشارد، س .(1981). *الشخصية*. (ترجمة سيد محمد غنيم). مراجعة محمد عثمان نجاتي. القاهرة : ط1، دار الشروق.

ثانياً: المصادر باللغة الإنجليزية

13. Abid ,M. Riaz ,M.(2017) . A study on Gender differences and Defense Mechanisms among University Students. *International Journal of Engineering Research and General Science* , Volume 5 , Issue 1. January-February ,28 -34.
14. Gokdage, R. (2015). Defense Mechanisms Used by University Students to Cope With Stress. *International Journal on New Trends in Education and Their Implications* , Volume (6) ,Issue 2. Article 01 , 1- 12 .
15. Halliday, C. & Kurzhals, W. (1976). *Stimulating Environment for Children who are visually Impaired.* CHARLES ,C. THOMAS LTD. Springfield , U.S.A .
16. Hayes, N.(1994). *Foundations of Psychology: An Introductory Text* ,Nelson Thornes Ltd . Surrey , U.K.
17. Ozoh, M. (2015). Use of Psychological Defense Mechanism in Academic Activities Among Student Teachers in Nigerian Educational System . *Knowledge Review* ,Volume(32), No. 1.

Defense Mechanisms among Al- Kufa University Students

Ameera Jabber Hashim[1], Bakir Abdul Hadi Rassoul [2]

[1,2]Department of Educational and Psychological Sciences, College of Education for Girls - University of Kufa –Iraq

[1]ameeraha_2004@yahoo.com, [2]ba_haddie@yahoo.com

Abstract

The research aims to find the levels and types of defense mechanisms used by students of the University of Kufa , and the degree of difference in the types of defense mechanisms attributed to the variables of gender and academic specialization . A sample of (190) male and female students was randomly selected , (95) students from two faculties of the scientific specialization (Pharmacy and Engineering) and (95) students from two faculties of humanities(College of Jurisprudence and College of Administration and Economics) and distributed equally between males and females . In order to achieve the objectives of this research, a scale of defense mechanisms was constructed to measure these mechanisms, which were classified into three areas: neurotic, mature, and immature. Having checked the validity of the psychometric characteristics of the scale , it was applied to the sample selected for the present research . The results showed that the students used the defense mechanisms to a high degree . The results also showed that the neurotic defense mechanisms got the first order followed by mature defense mechanisms and finally came the immature defense mechanisms. Based on the results of this research , the researchers made a set of recommendations, including the need to prepare programs in counseling and guidance for the students to alleviate the problems and conflicts that lead to excessive use of defense mechanisms and to promote the psychological awareness of university students to use mature defense mechanisms leading them to psychological and social adjustment, and consequently enabling them to achieve better academic success .

Keyswords: *Defense Mechanisms , University Students*